Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شر البلاد مكان لا صديق بـه وشر ما يكسب الإنسان ما يصم
وشر مـا قنصتـه راحتـي قنـص شهب البزاة سواء فيه والرَّخم
بأي لفظ تقول الشعر زعنفـة تجوز عندك لا عرب ولا عجم

ويجيء في الختام بيت يفسر طبيعة هذه القصيدة وكيف أنها عتاب مبعثه الحب والمودة :

هـذا عتابـك إلا أنـه مقـة قـد ضُمِّن الـدر إلا أنه كلـم

ولا ينسى أبو الطيب كبرياءه الفني ، فهذه التجربة صيغت من الدر ، وإن ظهرت على شكل كلمات . ولعله بهذا يلفت سيف الدولة إلى سلوكه معه وكيف سوى بينه وبين تلك الزعانف التي تقول شعراً لا هو عربي ولا هو أعجمي .

ونعاود قراءة القصيدة مرة ثانية . فنرى المتنبي قد استخدم كل طاقته الفنية في التعبير والتصوير ، ففيها التعبير التلقائي النابع من الأعماق الذي يهز النفس هزاً ، وفيها الصور الحية المشعة ، وفيها الصور المركبة التي تحتاج إلى تأمل عميق لإدراك أسرارها الجمالية ، فيها صنعة أبي الطيب المتميزة التي عرف بها ، وقدرته التلقائية الفطرية على إشاعة الجمال في حروفه وكلماته وجمله وعباراته . وكأنه صائغ ماهر . يحول أسلاك الذهب وسبائكه إلى حلى دقيقة الصنع رائعة الجمال .

وكأنه يصهر حروف اللغة ويعيد تركيبها من جديد . ونحن نقف في تحليلنا للتجارب الفنية عندما تعارف عليه الأقدمون من وسائل الصنعة ، فهذه استعارة وتلك كناية ، أو تشبيه بليغ . وهنا إيجاز . وهذا حذف وهنا تقديم . وهنا تأخير . وهذا احتراس . وذلك جناس أو طباق أو تورية . ولكننا نلمح شيئاً آخر لا تفسره كل هذه المصطلحات البلاغية على أهميتها . وقد أشار القدماء إليه إشارات غامضة . كما حاول النقاد المحدثون تفسيره من خلال مصطلحات أخرى كالصورة والرمز واستخدام الأسطورة ، إلى غير هذه المصطلحات التي يمكن بسهولة ردها إلى أصولها من مصطلحات البلاغة القديمة . ولكننا لا نزال نرى في العمل الفني شيئاً يستعصي على كل هذه التفسيرات . ونكتفي بتلك الإشارات الغامضة التي لجأت إليها من قبل . ونقول هذا سر العبقرية الفنية .

لماذا لا نحاول أن نضيف إلى تلك المصطلحات القديمة والحديثة ، مصطلحات جمالية أخرى . ونحن نعاود قراءة هذا الشعر من جديد . لقد أشرت في فصل سابق من فصول هذه الدراسة إلى أن أبا الطيب يتميز بجاذبية الشخصية وإشعاعهـا ،